ملتقى الأدباء وتحرير المصطلح

زيد الفضيل
باحث في التاريخ

@zash113

في تغريدته العاشرة تعليقا على مجريات ملتقى الأدباء الذي انعقد الأسبوع الفائت في مدينة الطائف، وكان ثريا ببرنامجه ومتنوعا بأطروحاته وضيوفه، أشار الدكتور سعيد السريحي -وهو الناقد الكبير- إلى عمق ما أصيح منه مرارا، وكتبت حوله مقالات عدة، بل وجأرت بصوت عال في عديد من اللقاءات المتلفزة راجيا تصحيحه، وأقصد بذلك تحرير مصطلح «الأدب» لرفع اللبس الواقع حاليا بين مفهومين، أحدهما يريد حجر المصطلح على معنى معرفي محدد محصور في جنس الرواية والشعر وكتابة القصة، والآخر -وأنا منهم- يريد أن يتسع ليشمل جميع المكونات المعرفية التي تندرج ضمن مفهوم الثقافة وإطارها المنهجي.

هذا هو لب الإشكال كما أتصور والذي نص عليه صراحة الدكتور السريحي في تغريدته التي قال فيها: «إن لم يكن هناك بد من وجود متن وهامش، فإن المتن ينبغي أن يكون للأدب، البرنامج الأساسي يكون للشعر والقصة والرواية، وعلى هامش هذا المتن أو البرنامج الرئيس يمكن للدارسين أن يعقدوا جلساتهم، وللمعنيين بإدارة الثقافة أن يناقشوا ما يشاؤون».

إذن نحن أمام إشكال مصطلح وأقصد به «الأدب»، فالدكتور سعيد يحصره في الشعر والرواية والقصة، فهم الأدباء المتن المعنيين بالملتقى، وغيرهم هامش، في حين لم يكن ذلك هو المراد حال تأسيس الرواد للأندية وإطلاقهم مسمى الأدبي عليها، إذ لم ينظروا للأمر من زاوية متن وهامش، وأصيل وفرعي، بل نظروا للأمر من منظاره الأوسع وقالبه الأشمل الذي كانوا يمثلونه جملة وتفصيلا، تأسيا بما انطلق منه ياقوت الحموي في معجمه الذي سماه بـ«معجم الأدباء» الذي اشتمل على زهاء «ثمانمائة ترجمة، موزعة على نحو ثلاث وثلاثين طبقة، من نحويين، ولغويين، ونسابين، وقراء، وإخباريين، ومؤرخين، ووراقين، وكتاب، وأصحاب رسائل مدونة، وأرباب خطوط منسوبة معينة، وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع في فنه تأليفا».

إنه الأساس الذي قامت عليه مؤسسة الأندية الأدبية السعودية عام 1975م الموافق 1395هـ في كل من جدة والرياض ومكة المكرمة والطائف والمدينة المنورة وجازان، والذي انتمى إليها أغلب جيل الرواد كمحمد حسين زيدان وأحمد السباعي وعزيز ضياء ومحمد حسن عواد وآخرين غيرهم من رجال الفكر والثقافة، الذين لم يكونوا محسوبين على أي جنس من أجناس الشعر والرواية والقصة في حينه، بل كانوا كشكولين في ثقافتهم، علماء في فنون متنوعة، وبارعين في صياغة أفكارهم بما جعلهم روادا لحركة معرفية ننتمي إليها جيلا بعد جيل في وطننا الغالي.

أشير في هذا السياق إلى أني قد رجوت في مقال سابق بهذه الصحيفة الموقرة إلى أن تبادر وزارة الثقافة إلى تحرير المصطلح وإخراجه من حالة اللبس بما يتوافق مع أهداف وغايات ورؤية الوزارة في طورها الجديد بقيادة الأمير بدر آل فرحان، حيث عملت على مد يدها إلى كل أشكال الثقافة وعناوينها الرئيسة من خلال تأسيسها لإحدى عشرة هيئة وعدد غير قليل من القطاعات الثقافية، وأحد هذه الهيئات ما نحن بصدده وهي «هيئة الأدب والنشر والترجمة» التي تقوم بجهد كبير وملموس في خدمة المنتوج الثقافي بصورته المعرفية الأشمل، ولذلك رجوت أن يتم إعادة النظر في تسميتها لتكون «هيئة المعرفة والنشر والترجمة» فالمعرفة أشمل في مفهومها ودلالتها، وترفع كثيرا من اللبس الذي يمكن أن يثار في قادم الأيام، وجهة نظر أرجو أن تصل لسمو وزير الثقافة.

ختاما أجد من واجبي أن أشير إلى أهمية ما يطرحه الناقد الكبير الدكتور سعيد السريحي، وإن كنت رأيت رأيا غير ما رآه فذلك تعد مني أمامه وهو الأستاذ في فنه، بل وأراه أيقونة مهمة في منظومتنا الثقافية بوجه عام، وقامة معرفية أسست مدرسة متميزة في النقد الأدبي والثقافي تستحق من أجيالنا الشابة التتلمذ عليها، وكم أرجو من هيئة الأدب أن تؤسس كرسيا بحثيا باسمه، وآخر باسم رفيق دربه الدكتور عبدالله الغذامي، بل وأرجو أن تعود للوراء قليلا وتؤسس كراسي بحثية باسم عدد من رموز جيل الرواد، فذلك من أهداف وغايات التأسيس التراكمي للمشهد الثقافي في وطننا الغالي.

الأماكن العامة بين احتياجات البشر ومزاجية الكلاب!!

وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

قبل أكثر من عقد من الزمان وفي فترة ابتعاثي إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة، كنت أمارس رياضة المشي يوميا داخل الحي السكني الذي أقيم فيه. كان أحد كلاب العائلة التي أقيم معها يحرص على مرافقتي أثناء الخروج والعودة. لم أرَ هذا الكلب لمرافقتي بتاتا ولكنه كان يعزم نفسه ويرفض الانصياع والعودة للمنزل. قيل لي لاحقا إن الكلاب من أكثر الحيوانات الأليفة التي تفضل المشي والتجول لتحسين حالاتها المزاجية وإن بقاء الكلب في المنزل لفترة طويلة قد يصيبه بالاكتئاب.

كنت أعرف أن مرافقة الحيوانات الأليفة في الأماكن العامة لها آدابها فهذه الحيوانات يمنع اصطحابها داخل المحلات التجارية، أو المطاعم، أو الحدائق العامة ويعد ذلك مخالفة صريحة يعاقب عليها القانون.

وعلى الرغم أن المجتمع الأمريكي يعد من الأكثر المجتمعات محبة للكلاب إذ لا يخلو منزل من وجود كلب واحد على الأقل؛ إلا أنه يرفض أي تصرف سلبي يصدر من الكلب في فضاء المدينة كالإزعاج، أو تلويث المكان بالقاذورات، أو مضايقة الآخرين، ويتحمل صاحبه أو من يرافقه المسؤولية الجنائية والأخلاقية. وعندما يتجول صاحب الكلب ليمارس رياضة المشي يحرص عادة على حمل قفازات ومجموعة من الأكياس البلاستيكية الصغيرة ليحمل أي قاذورات تصدر من الكلب ويرميها في سلة النفايات حفاظا على نظافة المدينة؛ إنها مسؤولية اجتماعية قبل أن تكون تشريعات أو تنظيمات قانونية. وقد لا يخفى على الكثير وجود حدائق وخدمات مخصصة للحيوانات الأليفة إذ يمنع اصطحاب هذه الحيوانات إلى الأماكن العامة المخصصة للبشر.

ما جرني لتناول هذا الموضوع هو انتشار ظاهرة تربية الحيوانات (الكلاب) واصطحابها إلى أماكن عامة غير مخصصة لهم كالحدائق العامة أو المقاهي أو حتى داخل الأسواق والمحال التجارية، إن هذا السلوك يزعج مرتادي المكان ويصيب العديد من الأطفال والنساء بالخوف والذعر؛ بل يتعارض مع المادة السادسة من لائحة الذوق العام التي تنص على أنه «لا يسمح في الأماكن العامة بأي قول أو فعل فيه إيذاء لمرتاديها، أو إضرار بهم، أو يؤدي إلى إخافتهم أو تعريضهم للخطر».

اليوم، تجد (بعض) الشباب يصطحب كلابا من الحجم الكبير دون استخدام حزام أو رباط مما يجعل هذا الكلب يسرح ويمرح ويشكل خطورة بالغة على الأطفال والرضع، كما يجتمع أصحاب الكلاب ويخرجون للتنزه في الحدائق العامة ليزعجوا البشر ويشاركوهم تلك المواقع في صورة لا تتفق مع الفطرة السليمة. يتوقف هذا الكلب برهة ليقضي حاجته ويرمي قاذوراته بمزاجية في أي مكان يشاء ثم يغادر أمام مرأى جموع غفيرة من البشر وكأن الموضوع لا يعنيه ولا يعني صاحبه.

وفي الجانب الآخر، تتحولق (بعض) الفتيات الجميلات على صاحب الكلب وتحيط به من جميع الجهات رغبة بالتصوير معه؛ عفوا أقصد مع الكلب مصحوبة بابتسامة رقيقة وجمل إعجاب من قبيل «واو كيوت حبيت» وكأنهن يشاهدن مخلوقا فضائيا ينزل من السماء لأول مرة! وينتهي هذا الثناء بعبارة «بليز ممكن صورة مع الكلب» ليشعر حينها هذا الشاب بالبهجة والنشوة والفخر وكأنه حقق حلم حياته؛ وتستمر هذه الظاهرة بالانتشار كصورة ذهنية خاطئة تماما عن مفهوم الانفتاح الثقافي. في الواقع، لا أستطيع أنا ولا أحد من مرتادي المكان أن يتحدث أو ينبس ببنت شفة مع هذا الشاب ليس خوفا منه بل خوفا من الكلب! وكما يقال في الأمثال الشعبية الكلب شاف الوضع «سمردحة» وحب يشاركنا الفضاءات العامة في المدينة!

ختاما، لست ضد تربية الحيوانات الأليفة بل أدعو لرعايتها والإحسان لها؛ ولكن مع تحمل مسؤولياتها القانونية والجنائية مع ضرورة وجود لائحة واضحة تعاقب من يصطحب هذه الحيوانات في أماكن عامة وقبل ذلك كله احترام حقوق البشر أولوية في المدن.

العولمة والحرب الباردة

عبدالله العولقي
باحث سياسي وثقافي

@albakry1814

من خلال العنوان يتضح للقارئ الكريم أنني بصدد الحديث عن العلاقة الشائبة بين الولايات المتحدة والصين، ففي تسعينيات القرن الماضي بشر الإعلام الغربي ببزوغ حالة جديدة سموها بالعولمة كتعبير يراد به أن العالم سيتحول إلى قرية صغيرة واحدة، وكان هذا المصطلح حينها يضرب آذان المجتمعات البشرية في الشرق والغرب، وبدأ الحديث عن التحذير من هذا المصطلح الغريب والذي كان يترادف حينها مع فكرة الغزو الثقافي الغربي لقيم وموروث المجتمعات الأخرى، بينما في الغرب شرعت العولمة إعلاميا وكأنها انتصار فعلي لقيم الثقافة الغربية، لا سيما أنها أتت كمرحلة تالية لانهيار المنظومة الاشتراكية في موسكو، وتتويجا لأفكار فرانسو فوكوياما ونهاية التاريخ.

لا شك أن انبثاق العولمة واكتساحها للعالم هو حصيلة طبيعية لثورة الاتصالات والتكنولوجيا، وكما أن المجتمعات الشرقية في الماضي كانت قلقة على موروثها الاجتماعي من سطوة القيم الغربية عبر العولمة إلا أن القلق الغربي اليوم يأتي من نتائج تلك العولمة على الغرب نفسه، فالعملاق الصيني الذي يسعى لإزاحة الولايات المتحدة عن عرشها الاقتصادي هو نتاج طبيعي لتلك العولمة.

لقد أدرك الصينيون مبكرا أهمية العولمة وأنها تتفق تماما مع الميزات التنافسية التي يمتلكونها، بيد أن أطر الأيديولوجيا الشيوعية لا تسمح بذلك، فاتخذوا قرارات جريئة بتطعيم النظام الاقتصادي بحقن الرأسمالية الغربية مع إبقاء النظم الإدارية كما هي، فسارعوا في عام 2001م للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وفي سباقهم مع الوقت تمكنوا في ظرف عشر سنوات فقط من جني ثمار هذه الخطوة وبلوغ المركز الثاني في الاقتصاد العالمي بعد الولايات المتحدة.

يحاول الأمريكان في السنوات الأخيرة كبح جماح الطموح الصيني، بيد أن ظروف الواقع تقول بأن الاقتصاد العالمي قد أضحى بنمطية الاقتصاد التكاملي، وأن أي ضرر أو عقوبة تلحق بأحد الأطراف سترتد آثارها على الطرف الآخر، ولهذا يعاني العالم اليوم من نتائج الحرب الروسية الأوكرانية، وبالتالي فأي عقوبات تفرضها واشنطن على بكين سترتد آثارها السلبية على العالم بما فيهم الولايات المتحدة نفسها، وهذا أيضا من نتائج العولمة!!

وفي الختام، هنا لا بد من الإشارة بأن الشركات الأمريكية الكبرى لا تستطيع مغادرة الأرض الصينية لطبيعة الميزة التنافسية التي تقدمها بكين لها، وبالتالي فإن العلاقة التجارية بين واشنطن وبكين هي الأضخم في تاريخ الاقتصاد الحديث، فالعلاقة تكاملية جدا بين الطرفين، فعلى الرغم من طبيعة الحرب الباردة الناشبة اليوم بين الطرفين إلا أن الاتصالات المتبادلة على المستوى الرئاسي لا تزال قائمة وهي انعكاس جلي لظروف تلك العلاقة، فواقع العولمة يقتضي بالتعاون الرسمي من جهة وممارسة طقوس الحرب الباردة من جهة أخرى.

معضلة ترجمة مشاعر الناخبين إلى أهداف انتخابية

صهيب الصالح
باحث سياسي واجتماعي

@9oba_91

استعرضنا في المقال السابق بعض أوجه النقد للنظرية الديمقراطية، وكذلك الفجوة بين النظرية والتطبيق في واقع الممارسات الغربية، لكن سنطرح اليوم سؤالا واحدا فقط عن واحدة من أكثر ما تقدمه النظرية الديمقراطية على أنه جاذب وعادل، وهي «العملية الانتخابية» التي تذهب النظرية الديمقراطية إلى أنها الشكل الأمثل والأوحد للمشاركة السياسية؛ على الرغم من التراجع المستمر في نسب المشاركين في العمليات الانتخابية عالميا، وعلى الرغم كذلك من أنها باتت عرضة للتدخلات الخارجية واستخدام ما أمكن من الحيل والتقنيات لتعبئة الناخبين وتوجيههم، كما تروج لجاذبيتها من خلال فكرة مفادها أن صناديق الاقتراع هي كرسي الحكم الذي يجلس عليه الشعب بأكمله، هذا على افتراض أن كل فرد من شعوب كل دول العالم يستطيع من خلال مصالحه الفردية الضيقة اختيار الصالح العام الاستراتيجي للدولة والمجتمع.

ولست هنا لأسأل عن صلاح رأي الأغلبية على الرغم من مشروعية هذا السؤال، لكن لأسأل عن محصلة ترجمة مشاعر الناخبين الفردية إلى أهداف انتخابية بدلا عن اقتباس تلك الأهداف من الواقع الفعلي للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ فالعملية الانتخابية ليست بمثابة استطلاعات رأي تهدف إلى معرفة آراء الناخبين ومواقفهم تجاهها وحسب، بل يفترض بها أن تتعلق باختيار أفضل وأصلح المشاريع المطروحة التي يتجاوز تأثيرها أحيانا مستوى الدولة إلى التأثير الداخلي على الدول الأخرى؛ وبالتالي سيكون من البديهي أن تتجاوز أهميتها المصالح الفردية مهما تزايدت أعداد الأفراد الذين يتشاركون في هذه المصالح.

وهو سؤال بطبيعة الحال أقل إرهاقا في التفكير عن إجابة واقعية له، من سؤال ونستون تشرشل الذي عنون كتابه عندما ناقش إشكالات العلاقات الدولية بالسؤال: «لماذا يكذب القادة؟» إذ توصل إلى أن هؤلاء القادة يكذبون سعيا للحصول على أصوات الناخبين، وقد برر لهم سلفا أبو السياسيين نيكولا مكيافيلي حينما قال «الغاية تبرر الوسيلة».

وفي دراسة بريطانية ألمانية مشتركة تُجاري العملية الانتخابية الأمريكية، نشرتها دورية «إيكونوميك جورنال» عام 2020 وأجريت على 308 أشخاص كان قرابة نصفهم من النساء، توصلت إلى أن المرشحين الأكثر كذبا هم من يحصل على الفرص الأوفر لكسب الانتخابات، على الرغم من أن الناخبين في هذه التجربة كانوا يرون أن الثقة عامل مهم في الدفع لاتخاذ قرار الانتخاب.

لذلك، ولكي يكسب المرشحون؛ عليهم الانجراف نحو إطلاق الكثير من الوعود التي يحب الناخب سماعها على المستوى الفردي أولا ثم على المستوى الجماعي، وإن كانت هذه الوعود ستأتي على حساب المصالح الوطنية الفعلية والأمن القومي أحيانا، أو على حساب الحلول السياسية الحقيقية لتلك القضايا والأزمات السياسية، وإذا أخذنا قضية النووي الإيراني مثالا، وحاولنا تتبع كم وعدا انتخابيا تحقق في عقدين كاملين لوجدنا أن النتيجة تحاذي شيئا من الصفرية حتى مع اقتراب تجديد الاتفاق النووي الآن، وهذه النتيجة تكون فقط عندما تتحول القضية إلى هدف انتخابي يرجو المرشح من ورائه البقاء لسنوات معدودة في رأس الدولة؛ هذه المعادلة تصبغ الحلول المطروحة إزاء تلك القضايا بصبغة الاستمرارية، أو الاستدامة أحيانا، ما دامت هنالك وعودا أخرى قابلة للإطلاق في وقت آخر من مرشحين آخرين، ونستذكر هنا أبرز أهداف الممثل الكوميدي فولوديمير زيلينسكي الانتخابية قبل أن يصبح رئيسا لأوكرانيا بالفعل، هو إيجاد حل نهائي لأزمة الدونباس، والتي تحولت في منتصف فترته الرئاسية إلى أزمة من شأنها إحداث تغيرات ليس في الداخل الأوكراني فقط وإنما في النظام الدولي برمته.

وفي منتصف تسعينيات القرن الماضي، كانت قد أوشكت فترة بوريس يلتسن الرئاسية على الانتهاء، وكان الاقتصاد الروسي آنذاك اقتصادا مريضا يعاني من علل الركود والتضخم والتدهور المزمن في مستويات المعيشة، كل هذه المعطيات كان من المفترض أن تدفع بالناخب الروسي بعيدا عن إعادة انتخاب يلتسن؛ إلا أن صندوق النقد الدولي ظهر فجأة ومنح روسيا قرضا كبيرا بقيمة 10.1 مليارات دولار، بعدما أشاد بالاقتصاد الروسي في تقرير أصدره عام 1996، وأعيد على إثر هاتين الخطوتين انتخاب يلتسن علما أن الصندوق نفسه نشر لاحقا بيانات تفيد بانخفاض معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الروسي في ذات العام إلى 5-% وبلوغ التضخم حوالي 48%.

وهذا يظهر أن أشكال استغلال القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومشاعر الناخبين نحوها في الأهداف الانتخابية متعددة بتعدد التجارب الديمقراطية؛ لتعيدنا إلى الإصرار على عدم واقعية الديمقراطية كونها تأتي بحلول أفلاطونية مبنية -في كثير من الحالات- على الرغبة الفردية بكسب أصوات الناخبين على حساب المصالح الوطنية أو الحلول النهائية للأزمات.

عام القهوة السعودية 2022
The Year of Saudi Coffee

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453